

التنمية المستدامة للمواقع السياحية في العراق

م.م. عمار عبدالله القادر
المديرة العامة لتربية بغداد الكرخ الاولى
وزارة التربية
بغداد – العراق

الخلاصة

ان التنمية على نحو عام، هي عملية تلجأ اليها الدول ولا سيما الدول النامية بغية استغلال مواردها الاقتصادية سواء الكامنة او المتاحة بأفضل الوسائل الممكنة للوصول الى زيادة الدخل القومي والذي يظهر في النهاية في زيادة متوسط نصيب الفرد من هذا الدخل. فالتنمية كلمة جامعة لا تعني مجرد خطة وبرنامج او مشاريع للنهوض بحياة الشعوب اقتصادياً واجتماعياً وانما تعني بها ايضاً كل عمل انساني بناء في جميع القطاعات وفي مختلف المجالات وعلى كافة المستويات فهي اذن كل الجهود البشرية التي تبذل من اجل النمو والتقدم وتحقيق الرفاهية للمواطن والمجتمع. وتعد التنمية السياحية احدى الوسائل المهمة في تنمية الاقاليم والاماكن ذات الجذب السياحي اقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً ولاسيما الاقاليم التي لا تمتلك مقومات اقتصادية فعالة مقارنة بما تمتلكه من المقومات السياحية في حالة التخطيط لتنميتها واستثمارها بصورة عقلانية لغرض رفع المستوى المعاشي لأفراد ذلك المجتمع على ان يؤخذ بنظر الاعتبار المحافظة على البيئة من التلوث. وعلى الرغم من وجود العديد من المعالم السياحية والدينية في العراق الا ان الاهتمام بها اهتمام جزئي يقتصر على المعلم نفسه دون الاخذ بنظر الاعتبار والجوانب الاخرى المكملة للمعلم هي سكن السائح وتقديم الخدمات له وغيرها بنظر الاعتبار فيطلب ايجاد الحلول وتخطيط لراحة السائح وانعكاس حضارة المواقع من خلال توفير الخدمات ومتطلبات السائح في تلك المواقع .

Sustainable Development of Tourist Sites in Iraq

ABSTRACT

In general, development is a process used by countries, especially developing countries, to exploit their economic resources, both latent and available, by the best possible means to reach an increase in national income, which ultimately shows an increase in per capita income. A plan and a program or projects to promote the lives of peoples economically and socially, but also means any constructive humanitarian work in all sectors and in various fields and at all levels, so all the human efforts that are made for the growth and progress and the welfare of citizens and society. The development of tourism as one of the important means in the development of regions and places of tourist attractions economically, socially and urbanely, especially the regions that do not have economic elements effective compared to the assets of tourism in the case of planning for development and investment rationally for the purpose of raising the level of living members of that community, Protect the environment from pollution. In spite of the presence of many tourist and religious attractions in Iraq, but interest in them is a partial interest limited to the teacher himself without taking into account the other aspects complementary to the teacher is the accommodation of tourists and provide services to him and others in view of the need to find solutions and planning for the convenience of tourists and the reflection of civilization sites of During the provision of services and requirements of the tourist in those sites.

المقدمة

يتمتع العراق بالكثير من مواقع الجذب السياحية المتنوعة سواء كانت هذه المواقع ذات وظيفة دينية ، او اثرية ، او طبيعية او تاريخية بالإضافة الى الانماط السياحية الاخرى ، من الشمال الى الوسط والجنوب حيث توجد اعداد كثيرة من هذه المواقع ذات الاهمية من جميع انحاء العالم ، كالسياحة الدينية حيث يتوافد الزوار لزيارة هذه العتبات المقدسة من جميع انحاء العالم ، لغرض التبرك و الدعاء و الاستشفاع وذلك لمكانة صاحب هذا المرقد او المقام .

وتوصف السياحة بانها ظاهرة مستدامة أي انها على مدار السنة فهي لا تنضب ولا يتوانى السياح لزيارة الاماكن السياحية في جميع ايام السنة .

وبما ان مدن العراق تمتاز بوجود عدد من المعالم السياحية الدينية والتاريخية والتراثية والتي يتوافد عدد من السياح اليها و من خلال ذلك يتضح لنا أي من هذه المدن تمتاز بمقومات جذب سياحية تؤهلها لتصبح كباقي المدن السياحية الاخرى.

ولكن عدم توفر الخدمات و لا يوجد المأوى الكافي لسد حاجة السائح وتقديم الخدمات له فسيتم التطرق الى حل هذه المشكلة في هذا البحث .

مشكلة البحث

على الرغم مما يحتويه العراق من موارد ومقومات للنهوض بواقع السياحة فان السياحة لم تلق الاهتمام المطلوب، فهناك عدد من المعوقات والتحديات التي ماتزال تواجه التنمية السياحية ينبغي مواجهتها واهمها :

- 1- ضعف موقع التنمية السياحية في خطط التنمية مما يقلل وباستمرار من أهميتها في اطار تواضع التخصيصات المالية المخصصة للسياحة مما يعكس قلة المشاريع المنجزة او المخطط لها وضعف اداء السياسات العامة في تبني استراتيجية واضحة المعالم للسياحة .
- 2- انخفاض وتدني مستوى النظافة العامة في المدن والمناطق السياحية الأثرية وعدم كفاية كل من المرافق العامة ونظام معالجة القمامة واعادة التدوير في اطار انخفاض الوعي السياحي.

فرضية البحث

تفعيل دور التنمية العمرانية عند التخطيط للمواقع السياحية والمكان الذي يحويها فيتم تحقيق مبدأ الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وغيرها , وبالتالي تحقيق تخطيط واستثمار وتنظيم المناطق التي تحتوي على معالم سياحية.

المبحث الاول

التنمية السياحية واهدافها

1- تعريف السياحة

تعرف السياحة بمفهومها العام هي الانتقال من مكان إلى مكان آخر يكون خارج البيئة الأصلية للمسافر لغرض الراحة وتغيير الهواء والبحث عن الهدوء والراحة وجمال الطبيعية بحيث لا تتعدى مدة الإقامة في المناطق المستضيفة سنة واحدة، ولا يكون الغرض الأساسي منها ممارسة التجارة أو كسب الربح أو تلقي الأجر مقابل الخدمات.

وتعرف السياحة بانها (ظاهرة حضرية وهي عملية اخذ وعطاء فتتمثل فيها الجوانب المادية والمعنوية) ، اذ ان الجانب المادي فيها هو كل ما يدور من فعاليات اقتصادية داخل القطر المزار من حيث الاتفاق والايراد (1)

اما السائح فهو الشخص المسافر لطلب الراحة والاستجمام أو لأسباب صحية. أو الشخص الراغب في زيارة مناطق الآثار ومواقع التاريخ والشواخص الدينية ومراكز المعرفة والتراث. ولا يعد سياحاً كل من المسافرين لأغراض العمل في البلد الذي يصل اليه ، أو يهدف الاستقرار والسكن فيه، أو الطلاب الذين يسافرون لأغراض الدراسة، أو الذين يتوقفون أثناء سفرهم في بلد ما وإن بلغت مدة التوقف 24 ساعة .

مما تقدم فان السياحة هي مجموعة النشاطات الحضارية أي الاقتصادية الاجتماعية التنظيمية الخاصة بانتقال الأفراد الى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن 24 ساعة بأي قصد كان ما عدا قصد العمل الذي لا بد وان يدفع أجره من داخل البلد الذي تمت الزيارة اليه، وما عدا الاغراض السابقة الذكر.

2- التنمية المستدامة

التنمية بصفة عامة كما عرفتها هيئة الأمم المتحدة هي : " مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد توحيد جهود الأهالي مع السلطات العامة، من أجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الوطنية والمحلية، وإخراج هذه المجتمعات من عزلتها لتشارك إيجابياً في الحياة القومية، ولتساهم في تقدم البلاد (2) .

من قراءتنا لهذا التعريف يتضح لنا أن التنمية في حقيقتها تحسين وتطوير مختلف ظروف المعيشة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية للفرد والمجتمع. فالتنمية المستدامة هي الاستغلال العقلاني لمختلف الموارد الطبيعية لتحقيق التنمية بمختلف أنواعها دون الإضرار بالأنظمة البيئية والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة لتلبية حاجاتها الاقتصادية والحيوية.

من هذا يعرف مفهوم الاستدامة بالنسبة للسياحة هو مبدأ يقول بأن النمو الاقتصادي والتطور لا بد أن يقوموا ويحافظ عليها ضمن حدود العلاقات المتبادلة بين الناس وأفعالهم وبين المحيط الحيوي والسنن التي تحكمه.

والاستدامة مبدأ يعني تحقيق مستوى معقول من الرخاء والأمن لجميع أفراد المجتمع بين الدول النامية، ولذلك يعد امراً أساسياً لحماية التوازن البيئي والحفاظ على مقومات السياحة.

3- التنمية السياحية

هنالك عشرات التعريفات للتنمية يختلف كل منها حسب التخصص الذي يعالجها وينظر اليها فالاقتصادي يختلف عن الاجتماعي وهكذا ولكن يبقى للمخطط الاقليمي رؤيته الخاصة في التنمية التي تكون دائماً مقرونة بالمكان وهو الاقليم .

فتكون التنمية الاقليمية هي ما يسعى اليها المخطط الاقليمي التي يراها أنها دراسة الموارد البشرية والطبيعية المستغلة في منطقة محدودة من الارض تتميز بمميزات خاصة وتواجه مشكلات متميزة وهو يهدف الى استغلال الامكانيات الموجودة في الاقليم للنهوض والارتقاء به لتحقيق اهداف خاصة محددة (3) .

وتعرف التنمية الاقتصادية- الاجتماعية الشاملة : بأنها عملية مجتمعية واعية وموجهة لإيجاد تحولات هيكلية تؤدي الى تكوين قاعدة واطلاق طاقة انتاجية ذاتية ، يتحقق بموجبها تزايد منتظم في متوسط انتاجية الفرد وقدرات المجتمع ضمن اطار من العلاقات الاجتماعية ويؤكد الارتباط بين المكافأة والجهد ، ويعمق متطلبات المشاركة مستهدفاً توفير الاحتياجات الأساسية ، وموفرأ ضمانات الأمن الفردي والاجتماعي والقومي (4) .

فالمخطط الاقليمي عندما تتضح له صورة الاقليم وامكانياته يحدد توجه عملية التنمية الاقليمية ، و اذا كانت الامكانات السياحية لها النصيب الاوفر حظاً في ذلك الاقليم فانه سوف يركز جل عمله على التنمية السياحية للنهوض بالإقليم وتنميته .

أما التنمية السياحية فتعرف بانها : توفير التسهيلات والخدمات لاشباع حاجات ورغبات السياح وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل ايجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة . وكذلك تعرف على بانها : عملية تسعى لدفع عوامل الانتاج في القطاع السياحي للنمو بمعدل اسرع من معدل نموها الطبيعي وذلك عن طريق الاستفادة القصوى من مقومات بناء السياحة سواء كانت بشرية او طبيعية ومن ثم استخدامها بالطريقة الفضلى لتطوير الخدمات السياحية . وتعرف ايضاً بانها : نشاط حيوي وحركي متغير يؤثر في سلوك الفرد وتصرفاته وذو تأثير في المجتمع نتيجة لاحتكاك الفرد بثقافات الاخرين وذو اثر اقتصادي بالغ الاهمية⁽⁵⁾ .

اما من جانب مكونات عملية التنمية السياحية فهي تشمل جميع الجوانب المتعلقة بالانماط المكانية للعرض والطلب السياحي والتوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية ، والتدفق والحركة السياحية . ومن البديهي ان تكون اهداف التنمية السياحية هي اهدافاً تتمتع بالشمولية من جانبها الاقتصادي المتعلق بتحسين وضع ميزان المدفوعات وتوفير فرص عمل وغيرها فضلاً عن الاهداف المتعلقة بالجانب الاجتماعي كتحقيق الرغبات الاجتماعية لابناء المجتمع وكذلك اهداف مهمة على الصعيد البيئي كحماية البيئة الطبيعية⁽⁶⁾ .

وعليه فإن التنمية السياحية في الدول ذات الامكانات السياحية تسعى الى استغلال الامكانات الطبيعية والبشرية مجتمعة أو منفردة وتوزيعها لتحقيق الموازنة الاقليمية ، وتغطية الطلب السياحي القائم الداخلي والخارجي . ان التنمية السياحية تعد من الانشطة والفعاليات التي تستهدف اشباع الحاجات على نحو مباشر وغير مباشر عن طريق الاستثمار الجيد للمصادر السياحية المتاحة.

وفي ضوء ما تقدم يمكن ان نضع تعريفاً للتنمية السياحية للاقاليم : بانها دراسة جميع المقومات الطبيعية والمادية في الاقليم ومعرفة مدى صلاحية أي من الاقاليم في مقوماته السياحية لاغراض التنمية ومن ثم تظهر هذه المقومات في تطوير الاقليم والدفع بعجلة النهوض بالاقليم نحو الامام من خلال زيادة المدخولات والفوائد والارباح التي تتحقق نتيجة الاستثمار السياحي.

4- التنمية السياحية المستدامة

التنمية السياحة المستدامة هي التي تلبي احتياجات السياح والمناطق المضيفة بحماية وتعزيز الفرص المتاحة للمستقبل ، وتنوحي إدارة جميع الموارد التي تمكن الوفاء بالاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ على السلامة الثقافية، والعمليات الإيكولوجية الأساسية، والتنوع البيولوجي ونظم دعم الحياة .

وتعرف التنمية السياحية المستدامة والمتوازنة بأنها : " تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة ومخططة داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم من الدولة تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية أو أيهما"⁽⁷⁾

وعرف الاتحاد الأوربي للبيئة والمنزهاة القومية في عام 1993 التنمية السياحية المستدامة على أنها : " نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية".

ومن خلال التعاريف السابقة للتنمية السياحية المستدامة نلاحظ أنها تركز على تلبية احتياجات السياح دون الإضرار بالمحيط البيئي والاجتماعي للمناطق المستضيفة وتعمل على الوفاء بالسلامة الثقافية والعمليات الإيكولوجية الأساسية.

والتنمية السياحية المستدامة المقصود بها في هذه الدراسة تنمية المناطق السياحية وتوفير الهياكل والقواعد الأساسية للسياحة وكل ما تطلبه العملية السياحية دون الإضرار بهذه المناطق سواء من الناحية الإيكولوجية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومراعاة سلامة التنوع البيئي والبيولوجي ونظم دعم الحياة المتنوعة⁽⁸⁾.

5- أهمية التنمية السياحية واهدافها

عند القيام بالتخطيط للتنمية السياحية على مستوى الدولة يجب ان توضع في الاعتبار الجوانب الايجابية والسلبية كافة على مستوى كل من قطاع السياحة ومستوى الدولة كلها وعلاقته بباقي القطاعات الاقتصادية ، فضلاً عن المتغيرات (السياسية والاجتماعية والثقافية) التي قد تؤثر في تحقيق الاهداف المنشودة . ويرتبط بعملية التنمية السياحية وزيادة عوائدها ، والحيلولة دون ظهور اية مشكلات اقتصادية ، واجتماعية ، وبيئية ، وثقافية على النشاطات السياحية المختلفة بمدى الاخذ بالتخطيط السياحي السليم ، واساليب الادارة الناجحة ، مع انسجامها مع التخطيط القومي والتخطيط الاقليمي داخل تلك الدولة .

ويمكن القول ان اية دولة في وضع خططها وسياساتها السياحية السليمة فأن النتائج يجب ان تتبع النقاط الاتية⁽⁹⁾:

- 1- وضوح اهداف التنمية السياحية.
- 2- الاسترشاد اولاً بالاعتبارات الاقتصادية ، أي وضع خطط علمية مدروسة قائمة على أصول وقواعد اقتصادية وفنية واضحة للوصول الى تنمية سياحية تأتي بفوائد على الاقتصاد القومي .
- 3- القيام بدراسة دقيقة جداً لامكانات الاسواق السياحية المصدرة ، نظراً لان الحركة السياحية أصبحت تخضع لمؤثرات متنوعة بعد ان كانت وليدة ظروف او رغبات طارئة .

ولغرض تحقيق تنمية سياحية فعلية يجب التخطيط على نحو سليم مستند الى مجموعة من الاهداف الرئيسة يسعى اليها المخطط للتنمية السياحية وهي :-

- 1- تشجيع القطاعين العام والخاص على الاستثمار السياحي .
- 2- مضاعفة الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للنشاطات السياحية لأقصى حد ممكن وتقليل كلفة الاستثمار والادارة لأقل حد ممكن .
- 3- ضمان عدم قيام نشاطات اقتصادية اخرى منافسة في الموقع السياحي .
- 4- الحيلولة دون تدهور الموارد السياحية وحماية النادر منها.
- 5- تنظيم الخدمات العامة وتوفيرها على النحو المطلوب في المناطق السياحية .
- 6- المحافظة على البيئة من خلال وضع وتنفيذ الاجراءات العلمية المناسبة .
- 7- تنسيق النشاطات السياحية مع الانشطة الاقتصادية الاخرى على نحو تكاملي.
- 8- اعادة التوازن في التنمية المكانية والاقليمية من خلال تنمية المناطق المختلفة والنائية ذات الجذب السياحي اضافة الى تحفيز صناعات تابعة للنشاط السياحي على نحو متكامل معه .

المبحث الثاني

المقومات السياحية في العراق

تشمل مقومات النشاط السياحي على معطيات بيئية وأخرى آثارية وتاريخية وثالثة فولكلورية ورابعة حضارية . وكذلك طاقة المناطق السياحية على استيعاب السياح كالبنى التحتية من فنادق ومطاعم ومقاهي وملاعب ومنتزهات . فضلاً عن خطوط النقل المتنوعة من مركبات وقطارات او خطوط النقل المائي او النقل الجوي . وايضاً التفاعل الاجتماعي بين سكان المناطق السياحية والسياح، وهذا يستلزم نشر المعرفة والثقافة السياحية بين هؤلاء السكان. و الدعاية والاعلان التي لها اهمية كبيرة فمن خلالها يحصل التعريف بالمناطق السياحية وبالإمكانات السياحية المتوفرة.

ويمكن تقسيم المقومات السياحية في العراق الى قسمين كالآتي:

أ- المقومات البيئية للسياحة

كان لتنوع التضاريس وما تبعه من تنوع نسبي في المناخ والغطاء النباتي والمياه ، دوراً بارزاً في تنوع البيئة الجغرافية ، ففي شمال العراق ، تنتوع مظاهر سطح الارض ما بين السهول والوديان والخوانق والجبال ، ولهذا التنوع اثاره في ظهور المظاهر الجيومورفولوجية وفي تكوين الشلالات ومساقط المياه وارتفاع القمم الجبلية الى اكثر من ٣٠٠٠ م احياناً ووفر المجاري المائية والغابات وماتحمله بعض اشجارها من ثمار برية.

تقل درجات الحرارة في بعض المناطق الجبلية في شهور الصيف عن 14 م ، وفي فصل الشتاء وتنخفض الى ما دون الصفر ولفتره تتراوح ما بين (30 - 60) يوماً ، وتسقط الثلوج كما في محافظتي السليمانية ودهوك والمناطق الجبلية من محافظة اربيل ونينوى لذا نجد في هذه المحافظات اقدم مصايف العراق ، التي يعرفها جميع سكان العراق ، هو مصيف شقلاوة وفي محافظة اربيل على سطح جبل (سفين) على ارتفاع (900) م ومصيف صلاح الدين على ارتفاع (1300) م ، ومصيف حاج عمران وشلالات بيخال قريباً من الحدود التركية. ومصيف سرجنار وهو اليوم جزء من مدينة السليمانية وبحيرتا دوكان ودر بندخان ومصيف احمد آوه وطويلة وبياره قريباً من الحدود الايرانية وهي مشهورة بشلالاتها وغاباتها الجميلة .

وفي محافظة دهوك يوجد العديد من المصايف لعل اقدمها واشهرها مصيف سرسنگ ومصيف سولاف ، ويكثر فيها ما يشجع على التوجه والسياحة فيها من الشلالات ومجاري مياه دائمة الجريان وغابات باشجار متنوعة، مثل اشجار الجوز والتفاح والكمثري والسنديان. وفي جنوب العراق عند المثلث الذي تمتد عليه محافظات ميسان وذي قار والبصرة ينخفض السهل الرسوبي ليشكل اهوراً واسعة كانت تصل المساحة الدائمة منها حوالي (9177 كم²) وهي بيئة سياحية لمساحات المياه الواسعة وانواع النباتات والحيوانات. وبالنسبة لطبيعة المستقرات البشرية تتمثل المراكز السياحية فيها بعدد من المستقرات من أهمها مدينة الجبايش ومدينة الفهود، وهما تقعان في هور الحمار ، وتعد مدن البصرة والعمارة والناصرية من المدن الواقعة على هامش الاهور .

لذا تعد مراكز يقصدها السائح أثناء رحلته السياحية . وتحفظ الاهور بمناظر جميلة نظراً لكونها إحدى المحميات الطبيعية لبلدنا العراقي إذ يمكن للسائح أن يتمتع بها بالإضافة الى ممارسته فعاليات صيد الاسماك وصيد الطيور، والتعرف على الجوانب الفلكلورية لسكان هذه الاهور .

وتقدم البيئة الصحراوية فوق الهضبة الغربية فرصة واسعة للسياحة الصحراوية حيث يمكن ممارسة ركوب الخيل والجمال ومشاهدة بعض المظاهر الجيومورفولوجية ، من مناخد ووديان جافة، وتعد (عين التمر) منطقة انطلاق الى داخل الصحراء .

ب- المقومات التاريخية والآثارية والدينية

وهي مقومات جغرافية بشرية، ففي محافظة ذي قار وعلى مقربة من مدينة الناصرية توجد الآثار السومرية، مدينة اور والزقورة، وقريباً من مدينة عك في محافظة القادسية توجد آثار مدينة نمر. وبابل تمثل أشهر مناطق الآثار في العراق المعروفة عالمياً، كما أن آثار بلاد آشور تمتد ما بين محافظتي نينوى ودهوك وبعض الأجزاء الغربية من محافظة أربيل. وبغداد العاصمة، وهي بحد ذاتها الوريث التاريخي لبغداد المدورة وتضم الكثير من معالم الحضارة الإسلامية لاسيما في العصر العباسي والعصر العثماني. وعلى بعد (100 - 140) كم تقع كل من كربلاء والنجف، وهما من المدن الرئيسية حيث تضم الأولى مرقد الإمام الحسين (ع) وأخيه العباس (ع) والشهداء الذين استشهدوا معهما في واقعة الطف سنة 61 هـ والثانية تضم مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). ولقد تجاوز عمر هاتين المدينتين الألف عام. ويتوجه إليهما سنويا الملايين من العراقيين على مدى أيام السنة. وضمن مدينة بغداد الكبرى، وفي قضاء الكاظمية يوجد مرقد الإمامين موسى بن جعفر (الكاظم ع) وحفيده الإمام محمد الجواد (ع). وكذلك يوجد في قضاء الأعظمية مرقد الإمام أبو حنيفة النعمان (رض)، إلى جانب العديد من مرقد الأولياء والصالحين الذين عاشوا في بغداد منذ أكثر من 800 عام.

المبحث الثالث

التخطيط للتنمية السياحية

يقصد بالتخطيط للتنمية السياحية، الاستغلال التام للمصادر الطبيعية والبشرية والمالية ذات العلاقة بالسياحة إلى أقصى درجات المنفعة للدولة، فازدياد سرعة تطوير التنمية الاجتماعية والاقتصادية يؤدي إلى ازدياد إشباع رغبات المجتمع المتعددة.

إن التخطيط بوصفه أسلوباً لتسيير النشاط السياحي من أجل تحقيق النتائج التي تخدم الأهداف التنموية العامة للمجتمع أصبح ضرورة ملحة بعد بروز أهمية السياحة ركيزة من ركائز التنمية الاقتصادية الشاملة التي يمكن إجمالها بالنقطتين الآتيتين، الأولى هي في كون السياحة الآن تعد نشاطاً اقتصادياً واضح المعالم شأنه شأن الأنشطة الاقتصادية الأخرى المكونة للنظام الاقتصادي العام. والثانية هي أن هذا النشاط ثبتت أهميته من خلال حجم تشعب تأثيراته الكبيرة في بقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى وسواء أكانت تجارية أم خدمية أو صناعية وذلك بسبب الطبيعة المركبة للمنتج السياحي والتي تتطلب مشاركة الكثير من الأنشطة الاقتصادية الأخرى في العملية الانتاجية للنشاط السياحي. إذن فقد أصبحت تنمية التخطيط السياحي موضوعاً مفروغاً منه ووجود هيكل تنظيمي عملي وبإدارة أشخاص أكفاء في مجال التخطيط والسياحة من خصوصية وعلى الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية كافة⁽¹⁰⁾.

هذا ويعد ((المكان)) بالدرجة الأولى من حيث الأهمية للتخطيط السياحي يليه باقي العناصر كمرافق النقل والخدمات والإقامة عناصر مساعدة في التخطيط السياحي، وذلك باعتبار المكان كأنه سلعة مباعة للسياح، ذلك أن السائحين شديدي الحساسية للبيئة التي يقيمون فيها فإذا لم يتمكن المكان من اجتذاب السياح فإن الخدمات القائمة فيه تفقد الطلب عليها وبالعكس. وعلى هذا الأساس يأخذ التخطيط السياحي طابع الشمولية وذلك من خلال الإطار الذي يرسمه لتسيير النشاط السياحي الذي يحاول فيه أن يوفق بين البيئة السياحية وأهداف التنمية العامة للاقتصاد. وحقاً فهذا يتطلب من المخططين مقدرة عالية من أجل التنسيق بين الأنشطة الانتاجية كافة لتوفير المستلزمات السياحية الصرفة كوسائل الإيواء والطعام والشراب والنقل والترفيه فضلاً عن الوسائل المساعدة التي تقدمها المرافق العامة الخدمية والصناعية

والتجارية التي تتفق عليها الحكومات مبالغ طائلة ، وهنا تبرز مسألة مهمة عند توقيع هذه الخدمات مكانياً، الا وهي اولوية هذه المناطق بهذه الخدمات اذ لا يمكن اقامة كل هذه الخدمات من اجل قطاع السياحة فقط ، وعلى هذا الاساس يتم التخطيط الشامل على اساس التخطيط الاقليمي والتنمية المكانية (11)، ويتم ذلك من خلال اعادة التوازن الاقليمي والقيام بتطوير الاقليم من الداخل نحو الخارج .

في ظل الاوضاع والمشاكل التي يعاني منها قطاع السياحة وفي اطار تتصف بها مقومات النهوض بالصناعة السياحية لما يدره هذا القطاع من فرص مدرة للدخل وحل مشكلة البطالة والارتقاء بواقع الاقتصاد يمكن تأشير عدد من النقاط التي يمكن من خلالها تقريب خطط التنمية وعملياتها من الصفة العملية (القدرة على التنفيذ) التي ينبغي ان تتصف بها.

- 1- تحديد الجهات المسؤولة عن حماية البيئة الطبيعية وتنمية مواردها وذلك من خلال التنسيق بين وزارة السياحة ووزارة البيئة للحفاظ على الموروث الحضاري (من اثار ومتاحف ومواقع سياحية اثرية ودينية)، لما تشكله الطبيعة من اهمية باعتبارها احد عناصر البيئة ووجوب حمايتها وتنميتها.
- 2- تنشيط اقامة المجمعات السكنية ودور الاستراحة والفنادق لايواء الزوار وتقديم الخدمات اليهم .
- 3- تنمية الصناعات الصغيرة والحرفية ذات الطابع التراثي وتلك المرتبطة بشكل مباشر بدعم الصناعة السياحية وتحديد المواقع المخصصة والصالحة للاستثمار السياحي وتوفير سبل اقامتها لما تشكله من اهمية وروابط التغذية السياحية.
- 4- دعم البنية التحتية واستكمال البنية المؤسسية- التشريعية واناذ القوانين النازمة للسياحة.
- 5- انعاش الترويج السياحي وتنظيمه بما في ذلك برمجة التوعية الرسمية والشعبية، واصدار النشرات السياحية والمجلات، افلام، ادلة، خرائط، فضلا عن تطوير استخدام الوسائل المرئية وكذلك استخدام الممثلات بالداخل والخارج واقامة معارض دورية لامكانات السياحة خاصة ان الترويج السياحي خطواته متمثلة بالمسح الميداني للمواقع السياحية ووضع مخططات عمرانية لتطويرها ودراسات بيئية وملاحظة الكثافة السكانية مما يعني اقتراح انشاء مجلس الترويج السياحي ليأخذ على عاتقه هذه المهمة الامر الذي يتطلب تطوير قاعدة معلومات متكاملة تضمن توافر البيانات الاساسية الدقيقة والمحددة حول عناصر السياحة ومقوماتها.

التوصيات

توصل البحث الى مجموعة من التوصيات وهي كالآتي :

- 1- قيام وزارة السياحة بتحديد وتعيين الفرص الاستثمارية لدعم السياحة وتحفيز وتنشيط دور القطاع الخاص ورجال الاعمال لاجتذاب رؤوس الاموال باتجاه الفرص المربحة وتعظيم الحوافز المالية والاقتصادية في مجال الاستثمار السياحي فضلا عن تطوير التسهيلات الادارية واختصار الوقت والاجراءات اللازمة في اطار من الشفافية لاجازة المشاريع السياحية.
- 2- رصد التخصيصات المالية اللازمة للشروع في النهوض بواقع السياحة في الخطط والبرامج الإنمائية وتطويرها ومن خلال اجراء مسح دقيق وشامل حول الإمكانيات السياحية وضمان مشاركة الخبرات الوطنية والاجنبية بهذا الشأن فضلا عن دعم الإمكانيات المادية للهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات لكي يمكنها من تطوير المناطق الأثرية القائمة الى المستوى اللائق حضاريا وزيادة عدد المتاحف الأثرية الإقليمية والتوسع في اعمال التنقيب والصيانة والترميم في المناطق الأثرية الجديدة والتاريخية القائمة والكشف عن المزيد منها وتوسيع حجم الخدمات السياحية وتعميق مساهمتها في اثراء السياحة في البلاد.
- 3- تحسين واقع الخدمات السياحية وخاصة أنظمة ووسائل الطرق والنقل والاتصال الداخلية والخارجية، وذلك يتطلب من الدولة دوراً فاعلاً ومؤثراً.

- 4- إقامة مهرجانات سياحية- ثقافية وبصفة دورية في مناطق الجذب السياحي وبالتنسيق مع الجهات والدوائر ذات العلاقة سواء على المستوى المحلي او الدولي.
- 5- العمل على نشر الوعي الثقافي لدى المواطنين بأهمية السياحة واستخدام الاعلام السياحي كأحد المصادر الرئيسية في ذلك، فضلا عن العمل على تحسين الصورة عن السياحة لدى الأجانب بحملة توعية وتنقيف شاملة تتصف بالعلمية بأهمية المواقع الأثرية بما يعكس حضارة وعمقه التاريخي.

المصادر

- (1) خليل ابراهيم المشهداني ، اثر التحضر في تطوير المواقع السياحية في مدينة كربلاء ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، 1982 . ص 29
- (2) خليل ابراهيم المشهداني، مصدر سابق ، ص40
- (3) يسرى الجوهرى، جغرافية التنمية، القاهرة، مطبعة الاشعاع الفنية، 1999، ص94
- (4) علي خليفة الكواري، التنمية العربية- الواقع الراهن والمستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي(6)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985، ص70
- (5) اكرم عبدالرحمن عبدالكريم، وقت الفراغ واثره في تنمية النشاطات السياحية والترفيهية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الادارة والاقتصاد، قسم السياحة ، 2002، ص23
- (6) المصدر السابق، ص24.
- (7) السامرائي ، هالة اسماعيل ، اثر المسجد الجامع في تنظيم الهيكل الفضائي للمدينة الاسلامية، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1996 .
- (8) الجنابي، طالب احمد عبدالرزاق، امكانية استثمار السياحة الصحراوية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، كلية التربية، قسم الجغرافية، 2001، ص87 .
- (9) الجنابي، طالب احمد عبدالرزاق ، المصدر السابق ، ص128.
- (10) مثنى معان ابراهيم، تحليل واقع الاستثمار السياحي في العراق للمدة من 1980 الى 1997 وامكانات تطويره، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الادارة والاقتصاد، 1999، ص44 .
- (11) المصدر نفسه، ص45 .